**\*- الترادف**

هو دلالة الالفاظ الـمختلفة على الـمعنى الواحد، فالأسد، والـهِزَبْر، والضِّرْغام، واللَّيْث تدلّ جـميعها على هذا الـحيوان الـمعروف. والسَّيف، والـمُهَنَّد، والصَّارم، والـحسام تدلّ جـميعها على آلة الـحرب الـمعروفة. وأَسْهَبَ، وأَطْنَب، وأَفْرَط، وأَسْرَف جـميعها بـمعنى واحد.

وقد اختلف اللّغويّون القدامى إزاء هذه الظّاهرة، فأقرّها أكثرهم، وصنّفوا فيها كتبًا، ككتاب **(**ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه**)** للأصمعيّ-المتوفّى سنة216للهجرة-، وكتـاب **(**الألفاظ**)** لابن السّكّيت -المتوفّى سنة244للهجرة-، وكتــاب **(**الألفاظ الكتابيّة**)** لعبد الرّحـمن الـهمذانيّ -المتوفّى سنة320للهجرة-، وكتاب **(**جواهر الألفاظ**)** لقُدامة بن جعفر –المتوفّى سنة337للهجرة-، وكتاب **(**الألفاظ الـمترادفة الـمتقاربة الـمعنى**)** للرّمّانيّ –المتوفّى سنة384للهجرة.

وأنكر وقوع التّرادف في اللّغة جـماعة من اللّغويّين، لعلّ أشهرهم ابن الأعرابيّ –المتوفّى سنة231للهجرة- الذي يقول : **"**كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كلِّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربّـما عرفناه فأخبرنا به، وربّـما غمض علينا فلم نُلزم العرب جهله**".** وتابعه تلميذه ثعلب -المتوفى سنة291للهجرة- في ذلك فقال: "إنّ كلّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصّفات كما في الإنسان والبَشَر، فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النِّسْيان أو باعتبار أنّه يُؤْنس، والثّاني أنّه بادي البشرة"**.**

ومن هذه الطّائفة أيضًا ابن درستويه –المتوفّى سنة347للهجرة-،وابن فارس -المتوفّى سنة395للهجرة-،وأبو هلال العسكري -المتوفّى سنة395للهجرة-. واشترط الدّارسون الـمحدثون الاتّفاق في معنى اللّفظتين اتفاقا تامًّا، والاتّـحاد في البيئة اللّغويّة والعصر، وأنْ لا يكون أحد اللّفظين نتيجة تطور صوتيّ.

وثـمّة أسباب أدّت إلى نشوء وتكاثر الـمترادف في اللّغة، نذكر منها:

أ-اختلاف اللّهجات العربيّة: فـ(السِّكّين) في لغة عامّة العرب، و(الـمُدْية) في لغة قبيلة دَوْس، وروي أنّ الرّسول -صلّى الله عليه وآله وسلّم- طلب سِكِّينًا كانت بالقرب من أبي هريرة الذي يقول: "لـم أعرف ماذا أراد بكلمة (سِكِّين)، فلمَّا رأيته ينظر إليها، عَلِمْتُ أنّه يريدها، فقلت له: آلـمُدْية تريد؟ ثـم ناولته إيَّاها"**.**

ب- انتقال النّعوت بـمرور الزَّمن إلى الاسـمية وفقدانـها صفاتـها**:** وهــو أنْ يكون للشّــيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثـمّ يُوصَف بعد ذلك بصفات مـختلفة دالة عليه، ثـمّ تُعَدّ أسـماءً له مع كثرة الاستعمال وطول الزّمن، كالأسد وصفاته، والسّيف وصفاته، فقد ذكر ابن خالويه -المتوفّى سنة370للهجرة- في مـجلس سيف الدّولة أنّه يـحفظ للسّيف خـمسين اسـمًا، وذكر أبو عليّ الفارسيّ -المتوفّى سنة377للهجرة- أنّه لا يـحفظ له إلّا اسـمًا واحدًا وهو السّيف، قال ابن خالويه: فأين الـمُهَنَّد، والصّارم، وكذا، وكذا؟ فقال أبو عليّ: هذه صفات.

ت-الاقتراض من اللّغات الأجنبية**:** فقد اقترضت العربيّة مِن الفارسيّة الدِّمَقْس والإستبرق للحرير، والبُهْرج للباطل، والبَخْت للحظِّ، وذلك بعد تعريبها.

ث-التطور الصوتي**:** فقد عدّوا لفظتي أسود **(**حالك**)،** وأسود **(**حانك**)** مـــن التّرادف. والصّواب أنّ اللّفظين أعني **(**حالك**)،** **(**حانك**)** غير مترادفين؛ لأنّـهما فــي الأصل لفظ واحد حصل فيه إبدال، ومِن العرب مَنْ تـَمَسَّك باللّفظ الأصيل، ومنهم مَنْ جنح إلى ما حصل فيه الإبدال. وشرط التّرادف أنْ يُسْتعمل اللّفظان اللّذان يدلان على معنى واحد في بيئة لغوية واحدة وعصر واحد وهذا غير متحصِّل في اللّفظين، فقد قيل "لأَعرابي: أَتقول: مثل حُلْك الغراب أو حُنْكه؟ فقال: لا أَقول حُلْكه"**.** أي إنّ الذي يقول: حُلْك لا يقول: حُنْك، وإنّ الذي يقول: حُنْك، لا يقول: حُلْك، فهذا اللّفظ مستعمل في لـهجة، وذاك في لـهجة أُخرى، فهما ليسا مِن التَّرادف في شيء؛ لاختلاف البيئة اللّغوية.

ج-تدوين أصحاب الـمعجمات ألفاظًا كثيرة كانت العرب قد هجرت استعمالـها.

 ولابدّ من التّنبيه على أنّ هناك مترادفات نصّت كتب اللّغة على أنّـها مِن هذا الباب، لكنّ تدبّر الـمعنى بدقة يهدي إلى وجود فروق لغوية دقيقة بينها،ولعلّه مِن الأوفق أنْ تعدَّ هذه الألفاظ متقاربة الـمعاني وليست متطابقة تـمامًا، وكان أبو هلال العسكريّ قد عُنِي بذكر الفروق اللّغوية بين اللّفظين تأكيدًا لـمذهبه في رفض القول بوقوع التّرادف في اللّغة، قال في مقدمة كتابه (الفروق في اللّغة): "كلّ اسـمين يـجريان على معنى من الـمعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كلَّ واحدٍ منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلَّا لكان الثَّاني فضلًا لا يُـحتاج إليه"، وعليـه فإنّـه علــى رأيه "لا يـجوز أنْ يكون اللّفظان يدلّان على معنى واحد؛ لأنّ في ذلك تكثيرًا للّغة بلا فائدة فيه"**.** فهناك فرق بين الـمَلِك والـمالك فالأوّل أعمّ من الثّاني؛ لأنّ ما تـحت حِياطة الـمَلِك أكثر مـمّا تـحت حِياطة الـمالك. وهناك فرق بين الـجلوس والقعود؛ لأنّ الـجلوس انتقال مِن سفْل إلى عُلُوٍّ وعليه يقال لـمَنْ هو نائم: اجلس، والقعود انتقال مِن عُلُوٍّ إلى سفْل وعليه يقال لـمَن هو قائم: اقعد. والفرق بين النَّفْش والـهَمَل أنّ النّفْش لا يكون إلّا باللّيل، والـهَمَل يكون ليلًا ونـهارًا. والفرق بين البيان والتِّبيان هو أنّ البيان جعل الشَّيء مُبَيَّنًا بدون حُجَّة، والتِّبيان جعل الشَّيء مُبَيَّنًا مع الـحجّة. والفرق بين الرّسول والنَّبيّ أنّ الرّسول أَخصّ مِن النَّبيّ؛ لأنَّ كـلَّ رسول نبيّ وليس كـلّ نبي رسولًا. والفرق بين الـحَسَد والغِبْطة أنَّ الـحَاسد يتمنّى زوال النِّعمة عن صاحبها وإنْ لـم يُرِدْها لنفسه، والغابِط يتمنّى أنْ يكون له مثلُ ما للآخرين وأنْ يدوم للآخرين ما هم فيه من النِّعمة. والفرق بين الـخضوع والـخشوع أنَّ الـخضوع يـكون فـــي البدن، والـخشوع فــي البدن والبصر والصّوت،قال تعالى: **((**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَـمْسًا**))**. والفرق بين التَّدبّر والتَّفكّر أنَّ التَّدبّر تصرّف القلب بالنَّظر في العواقب، والتّفكّر تصرّف القلب بالنَّظر إلى الدّلائل.